

جماعات الضغط وتعليمها للأطفال

نسمع ونرى بين فترة وأخرى عن تغيير هنا وهناك في محيط المعمورة عن تغيير مادي قانونية أو نظام اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي بما يلي طموح شريحه معينة من البشر وجدت في هذا ال (system) التقادم وعدم أشباع الحاجات او التطلعات و بعدم التماشي مع روح العصر . وكل هذه التغييرات التي تحصل عن طريق جماعات تضغط بشكل أو بآخر على التغيير تسمى (جماعات الضغط) فهي جماعات موجودة في كل النظم الاجتماعية تنشط في سبيل تحقيق مصالحها من خلال أفرادها الذين تجمعهم مصالح مشتركة ، ففي بعض الاحيان تكون ذات طابع ايدلوجيا للدفاع عن قيم ومبادئ معينة تؤمن بها هي ، أو تكون ذات طابع اجتماعي أو اقتصادي لتسويق فكرة اجتماعية أو اقتصادية جديدة للمجتمع ، وتنظم هذه الجماعات نفسها من خلال نقابات أو اتحادات أو نوادي اجتماعية لأجل تحقيق أهدافها ولها سعي دؤوب للعمل ضمن إطار قانوني لحماية نفسها وأفرادها ، ولكسب الشرعية ولتعريف نفسها أمام الرأي العام الذي تطمح لتغييره وتوجيهه لفهم الأفكار التي تريده هذه الجماعات ، ولولا وجود العمل الجمعي كصفه اساسية مشتركة لهذه الجماعات لما كان هناك (جماعات ضغط) لأن مخرج العمل الجمعي هو (سلوك ضغط) ولو لم يكن هناك صفات مشتركة لدى أعضاء هذه النوادي والنقابات التي ذكرت سابقاً لما كان هناك ضغط اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي فروح العمل الجمعي من خلال الفهم الجيد للهدف والايمان به وبضرورة تحقيقه من أهم أسرار نجاح فريق العمل في الضغط وضرورة تغليب الهدف العام على الاهداف الشخصية . فالعمل الجمعي كقوة ضاغطة لا يستهان بها يختصر المسافات ويوفر الوقت والجهد فالإنسان حين يحمل فكره أو رأي لا يمكنه تحقيقها أو أنجازها واذا حققها أو حقق جزء منها فإنه يحتاج لوقت أطول وجهد أكثر فيما لو تعاون مع غيره من الناس . فبالإضافة لكون العمل الجمعي يعم بالفائدة على (مجموعة الضغط) ويجعلها مجموعة منظمة تظهر للعيان ككتلة اجتماعية مؤثره فإنه يكسب المجتمع جماعة تزيد من هيبة الدولة الديمقراطية بين الدول الديمقراطية ويكسب النظم الديمقراطية الرصانة . وما يهمنا كمختصين بالطفل هو تعليم اطفالنا كيف يكونون منتجين من خلال العمل الجمعي كوسيلة ضغط منظمة لكي ينعكس عملهم بشيء مثمر على انفسهم وعلى المجتمع ، ويعدّ تدريب الأطفال الصغار على المشاركة في الأعمال الجماعية سواء نشاطات أو ألعاب أو أعمال تطوعية عاملاً هاماً لتنمية مهاراتهم الاجتماعية وإكسابهم قيمة إيجابية كالتعاون والمشاركة وتقبّل الآخر وتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، كما تخلّصهم من سلوكيات مستهجنة كالأنانية وحب الذات .

ولكن ماهي سبل تدريب الأطفال وإشراكهم في العمل الجماعي .. وما هو دور الأسرة والمدرسة في ذلك ؟ إن تدريب الأطفال على العمل بروح الفريق الواحد من القيم الهامة التي لها العديد من الآثار الإيجابية التي تنعكس على سلوك وشخصية الطفل وتخلّصه من النزعة الفردية والتمركز حول الذات .

بالإضافة الى ما ورد فإن العمل الجماعي يُكسب الطفل قيم هامة كالتعاون وتقبّل الآخر كما يزيد من شعوره بالرضا، فإنّه على الجانب الآخر ينمي في الطفل سمات إيجابية كالتحدي والإصرار من أجل بلوغ الهدف ، خاصة في حالات المشاركة التنافسية .

ونلفت إلى أنّ إشراك الأطفال في الأعمال الجماعية وتشجيعهم عليها أمرٌ لا بد أن يبدأ من داخل أسرة الطفل من خلال تشجيعه على المشاركة في بعض الأعمال الخفيفة ، والتي تتناسب مع قدرات الطفل كالمشاركة في إعداد مائدة الطعام أو أعمال الترتيب والتنظيف .

وغيرها من الأعمال التي تشترك فيها كافة أفراد الأسرة ، حيث إنّ هذه المشاركة تزيد من الترابط والود الأسري خاصة إذا ما وجد الابن تشجيعا وثناءً من الوالدين.

كما أنّ للمدرسة دورٌ كبير في تشجيع الأطفال على العمل الجماعي من خلال العمل على تقديم مجموعة متنوعة من الأنشطة المختلفة الفنية والرياضية والاجتماعية وتحفيز الطلاب على المشاركة فيها كلّ حسب مهاراتهم . أن مشاركة الطفل في فريق له نفس مهاراته يزيد من ارتباطه بهذا الفريق كما يحفز رغبته في النجاح بالإضافة إلى أنه يوسّع دائرة صداقاته وهو ما يكون له العديد من الانعكاسات النفسية الإيجابية على الطفل .

ونشدد هنا على ضرورة مؤازرة الكبار للصغار وتشجيعهم في هذا الصدد وغرس قيم هامة فيهم ، كتقبّل الآخر وقبول الخسارة واعتبارها فرصة للتعلّم من الخطأ وتشجيعهم في حال النجاح وتحفيزهم على الاستمرار فيه.

ونشدد دائما على المؤسسات المعنية بالطفل كمدارس ومراكز بحثيه ودور ايتام على تشجيع العمل الجماعي من خلال العمل على اعادة مسرح الطفل وان لم تمتلك الكثير من المدارس مسرحا في بناياتها يكون جزء من بناية المدرسة ، لكن يمكن الاستعاضة عنه بساحات المدرسة أو حدائقها أو اي قاعة حتى لو كان فصلاً دراسياً ، وكذا بالنسبة للأنشطة الرياضية ، نحن اليوم امام تحدي خطير يحول دون بناء نفسية الطالب التي هي اللبنة الاساسية لبناء طالب مكتمل شكلا ومضمونا وليس شكلا بملابس وحقيبة وداخله متملئ من الدوام لأن المدرسة طارده بحكم عدم وجود الأنشطة التي ذكرنا لكي نجني ثمارها بجيل واعى ناكر للذات ملم بأهمية روح الجماعة ودورها بالضغط الايجابي لخدمه المجتمع في كل المجالات انسانيه كانت ام علمية .